من اثار الصنعة ولطيف الحكمة يدل على وجود الصانع الحكيم وانه قادر واحد عالم مريد ليس كمثله
شيء كما ذكر في كتابه وهو السميع البصير فاذا نظر لنفسه وما ركب فيها من الحواس المدركة والجوارح
لمباشرة القبض والبسط والاعضا المعدة للافعال كالاضراس المعدة عند فراغ الرضاع والحاجة
للطعام والمعدة لنضج الطعام والقامة المجاري الاعضا والعروق وترتيب نقله الى الامعا حتى يبرز
عن البدن ومن ذلك قوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الاية وقوله ان في خلق السموات والارض
الاية وقوله افرايتم ما تمنون الاية وشبه ذلك من الادلة الواضحة التي يدركها كافة العقلا وعامة
المخاطبين وهي اكثر من ان تحصى فيستغني بها وجوده ثم يستيقن وحدانيته وعلمه وقدرته وارادته
بما يشاهد من كثرة افعاله على الحكمه واطرادها وجريها على طريقة على ساير صفاته توقيفا على الكتاب
المنزل وعلم صدق النبي المرسل وما ظهر على يديه من المعجزات بالاستدلال بها ولا اصح واوضح في
التوصل الى المقصود وعليه عول سلف الامة ولانه نظر عقلي بديهي مركب على مقدمات من العلم
واما التوصل الى ذلك بطريقة المتكلمين من الاشعرية وان كانت صحيحة فلا بد من العنت والانقطاع
على سالكها ولذلك تركها سلف الامة لا لجهلهم عنها فهم اعقل وافهم من بعدهم ولن يات اخر هذه
الامة باهدى مما كان عليه اولها فمن الحق والواجب على من ولاه الله امر المسلمين ان ينهى العامة
والمبتدعين عن قراة مذهب المتكلمين الاشعريين ويمنعهم غاية المنع سوا فهمها ام عن فهمها فيضلوا
بقراتها ويلزمهم ان يقتصروا فيما يلزمونه من الاعتقاد ما نطق به القران ونبه عليه اذ هو بين واضحة
يدرك ببديهة العقل وباسير تامل في الحين ويتنقلون بعد الى تعلم ما يلزمهم من الشرايع كالوضو والصلا
والصوم والزكاة ونحوها ومعرفة الحلال والحرام واما من نشا في الطلب وله حظ وافر من الفهم حض
له ان يقراها اذا وجد اماما فيها يفتح عليه مغلقها فيزداد بقراتها والموقوف عليها بصيرة في دينه
ويعرف فساد مذهب المخالفين من المبتدعة ورد شبههم فيحوز الكمال في العلم ويدخل تحت عموم
حديث يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله الى اخر الحديث هذا جواب ما سالت عنه ولاما حكيتا عن
الطايفة المذكورة وتكفيرهم من خالفه بل ما ذهبوا اليه هو الكفر لانهم لم يصلوا ولم ينجوا حتى يعرفوا
ذلك من الطريق الغامضة وقد لا يصلون اليه الا بعد الامر الطويل فيمرقون من الدين ويخرجون من
جملة المسلمين اعاذنا الله من الشيطان الرجيم ولا نكب بنا من المنهج المستقيم برحمته انه منعم كريم
قلت ما ذكره من هذه الطايفة حملت بعضهم ذلك على قول الامام ابي المعالي في الارشاد اول
ما يجب على العاقل البالغ باستكمال سن البلوغ والحلم شرعا القصد الى النظر الصحيح المفضي الى العلم
بحدث العالم ونحوه ما حكى في الطراز عن الباقلاني يلزم عند الاحرام ذكر حدث العالم وادلة اثبات
الاعراض واستحالة خلو الجواهر عنها وابطال حوادث لا اول لها وادلة العلم بالصانع وما يجب لله
تعالى ويستحيل عليه ويجوز له وادلة المعجزة وصحة الرسالة ثم الطرق التي وصلنا بها التكليف ومن
٢ قال المازري اردت اتباعه فرايت في نومي كاني اخوض بحرا من ظلام فقلت هذه والله قولة
الباقلاني قلت فسالت شيخنا عن قول المازري هل اراد الانتقاد عليه او اراد الاخذ به
فقال الاول وهو مستلزم الثاني لانه خوض فيما لا يعني ويحتمل انه يكون هذه واجبة مع الامكان

وليست

وليست بشرط في وجوب الاحكام فلا يمنع وجوبها مع فقدها ما ذكره وما ذكره ابن رشد فيه ترجيح تعليم
اصول الدين على مذهب المتاخرين والمتصف به من اهل العلم والدين وتقدم لابن خويز منداد عكس هذا
فقال لكتب الكلام لا يجوز تملكها والاجارة فيها باطلة ومتى وجدت وجب اتلافها بالغسل والحرق ومثله
كتب الاغاني واللهو والشعر ٢ من المتاخرين وكتب المصطلحين والفلاسفه والعزايم والشافعي
والحنفي جواز بيع كتب الفقه واللغة والشعر دليلنا ان فيها خطا وقطع الاحكام غير موضعها وفي تسهيل
ذلك نشرها للمسلمين وغرور الجاهل بها وكتب النحو خاض النحاة فيها في امور لا يعلمون صحتها وكتب
اللغة لو سلمت من الكذب على العرب اخف وامر الشعر واضح من الكذب والسخف وذكر الفواحش والتوبيخ
هذه او عقد فيها الاجارة لم يفسخ وكتب الكلام فيها الضلال والبدع والالحاد في اسما الله تعالى ووصفا
والكفر بها وبالقران وتحريفه عن مواضعه فلا يجوز بقاؤها في ديار المسلمين ليلا تضل الجاهل فان
قيل بعضها حق لانكم لا بد لا تحفون ببعض اقسام الكلام فجواب ان هذا خطا علينا لانا لا ننتسب
للكلام ولا لاهله ونحن منهم برا ولو تشاغل منا بالكلام لكان مبتدعا والذي هو المنتسب للسلف الصالح
لكلهم جروا عن الخوض في مثل هذا والخايضون في مثل هذا وهم من ساير اهل البدع ويكفي الخروج
الى البدعة مسلة واحدة ياخذ فيها فكيف وقد فروا الهوى او بقوا نفوسهم قلت قال
ابن بزيزة في شرح الارشاد هذا النقل عن ابن خويز منداد باطل وان صح قوله فالحق حجة عليه واذا
تصفحت مذاهب الاشعرية وقواعدهم ومبادى ادلتهم وجدت ذلك مستفادا من الادلة الواردة
راجع اليها فمن انكر قاعدة علم التوحيد انكر القران وقد لعن الكفران والحسران وقدما قال
ان العراقيين نقلها ها ٣ وكيف يرجع الى راى ابن خويز منداد ويترك تاويل افاضل الامة وعلما
الملة من الصحابة ومن بعدهم كالاشعري والباهلي والباقلاني والمحاسبي وهو ابن فورك والاسفرايني
والقلانسي وغيرهم من اهل السنة وانشد شيوخنا في تفضيل هذا العلم

ايها المقتدي ليطلب علما ۞ كل علم عبد لعلم الكلام
تطلب العلم كي تصحح حكما ۞ ثم اغفلت منزل الاحكام

وقال القاضي ابن الطيب ان قوما يذمون علم الكلام فانشد

عاب الكلام اناس لا خلاق لهم ۞ وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى في الافق طالعة ۞ الا يكون يراها من ليس ذا بصر

فان قلت هذا في محدثات الامور ولم ينظر فيه السلف فلا ينبغي ان يخوض فيه الخلف وربما اعقب
المرا والجدال والشبهات قلت بل نظر فيه السلف كطاعمهم عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وابن
عباس حبر الامة وعلي رضي الله عنهم ومن التابعين عمر بن عبد العزيز وربيعة وابن هرمز ومالك
والشافعي والف فيه مالك رحمه الله رسالة قبل ان يولد الاشعري وانما نسب للاشعري لانه بين مناهج
الاولين ولخص موارد البراهين ولم يحدث فيه بعد السلف الا مجرد الالفاظ والاصطلاحات وقد حدث
مثل ذلك في كل فن من فنون العلم وقول القايل لهو اعني النظر فيه باطل وانما هو عن علم جهم والقدرية
وغيرهم من اهل البدع وهم الذين ذمهم الشافعي وغيرهم من السلف من المحدثين قلت وهذا

Copyright © King Saud University